مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

منهج القرآن الكريم في الموازنة بين الضدين ونفي المساواة بينهما دراسة تطبيقية

الباحث هادي حميد حريش
جامعة الجنان / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية وآدابها

الملخص:
القران الكريم وحي من الله عزوجل وكلامه الخالد المعجز الذي تحدى الله به البشر ومحفوظ على مر العصور، وقد دعا الله عزوجل الانسان الى تلاوته وحفظه وتدبره والعمل به لينظم به سلوكياته وتزداد به علومه ومعارفه، ومن تلك المناهج التي ذكرها القران الكريم هي ابطال التشابه بين الخير والشر والحق والباطل والضر والنفع لما فيه هدايه الانسان وارشاده الى الطريق المستقيم، وان ابطال هذا التشابه سائر في جميع الاشياء ليكون دليلا على النور والحق المبين الذي انزله الله هداية للناس.

Abstract:
The Holy Qur'an is a revelation from God Almighty, and His immortal, miraculous words, with which God challenged mankind It is preserved throughout the ages, and God Almighty has called man to recite it, memorize it, reflect on it, and act upon it in order to regulate his behavior and increase his knowledge and knowledge. Among those methods mentioned in the Holy Qur'an is the abolition of similarities between good and evil, truth and falsehood, harm and benefit, as it guides man and guides him to the straight path And the nullification of this resemblance continues in all things to be evidence of the clear light and truth that God has sent down as a guidance for people .

منهج البحث:
تتضمن هذه الدراسة بيان المنهج القراني في الجمع بين المتناقضات والمتشابهات وبيان السياق الوارد في نفي المساواة بينهما وفق النماذج التي اذكرها في طيات البحث دون استقراء تام.

اهداف البحث:
١- اظهار منهج القران الكريم في المقارنة بين الضدين وبيان وجه النفي في مساواتهما.
٢- التعرف على طريقة القران الكريم في ذكر أوجه الاختلاف واوجه الشبه بين الضدين او المتعاكسين.
٣- معرفة استخدام القران الكريم وسياقاته في جمع المتشابهات وتفريق المتناقضات.

اسباب اختيار البحث:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

كان الغرض من كتابة هذا البحث هذه الاسباب الموازنة بين الضدين واثبات عدم المساواة بينهما لياخذ بالقلوب نحو اختيار النافع والصالح وترك ما سواه.

خطة البحث:

المبحث الأول: الموازنة بالجمع بين الضدين وأثرها في نفي المساواة

المطلب الأول: البحران، وبيان نفي المساواة بين العذوبة والأجاج.

المطلب الثاني: جمع النقيضين ونفي المساواة بينهما كالأعمى والبصير، الظلمات والنور، والأحياء – والأموات.

المطلب الثالث: الذين آمنوا عملوا الصالحات – والمسيء.

المحبث الثاني: الموازنة بين الضدين باستعمال أدوات الاستفهام (هل) والهمزة

المطلب الأول: الموازنة بين الضدين باستعمال (هل) الاستفهامية.

المطلب الثاني: الموازنة بين الضدين باستعمال همزة الاستفهام

المبحث الثالث: الموازنة بين الضدين باستعمال ام المعادلة او حذفها وأثره في نفي المساواة بينهما

المطلب الأول: الموازنة بين الضدين باستعمال ام المعادلة وأثره في نفي المساواة بينهما

المطلب الثاني: الموازنة بين الضدين بحذف ام المعادلة مع همزة الاستفهام وأثرها في نفي المساواة بينهما

الخاتمة والنتائج

قائمة المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، هدى الناس إلى الصراط المستقيم، وأنزل القرآن المبين على سيد المرسلين، هدى وبشرى للمؤمنين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، صلاة متواصلة إلى يوم الدين، وعلى آله وذريته وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن القرآن الكريم هو كتاب الهداية للعباد جميعا، أنزله رب العالمين لتدبره والعمل به قال جل وعلا (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) . [١] فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، فيه حكم وأحكام، ترغيب وترهيب، تذكير وأمثال، وعد ووعيد، قصص وأخبار، ذكر وعبر، توجيه وإرشاد، اهتدت به أمم وأجيال، وخلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم وكرمه وفضله على كثير من مخلوقاته، ووهبه عقلا ميزه به، وجعله أداة للتزود من العلوم، والتي بها يتوصل إلى معرفة الله – جل شأنه – حقا، ويعبده حقيقة، لأنه سبحانه وتعالى المستحق للعبادة قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) . [٢] والإنسان مهما بلغ في العلم يكون بين الإتباع والابتداع ، وبين الانصياع للحق والانجراف مع الشيطان ، وقد يتخبط بين هذا وذاك .والقرآن الكريم – كتاب الهداية الكبرى للعباد ، وكتاب الدعوة لعبادة رب العباد – كان له منهج سديد وسلوك فريد في توجيه الناس إلى الاستمرار على الصراط المستقيم ، وعلى الاستقامة على الدين القويم ، وله أساليبه المتعددة ، وكلها مهذبة للنفس البشرية ، ومقومة لها نحو الصلاح ، وموصلها ذرى التمام والكمال وكان الغرض من كتابة هذا البحث هذه الاسباب الموازنة بين الضدين واثبات عدم المساواة بينهما لياخذ بالقلوب نحو اختيار النافع والصالح وترك ما سواه فالموازنة تعني المحاذاة يقال : هذا يوازن ذاك : أي يوازيه. [٣] وقد تكون بين اثنين متساويين، وبين شبيهين لا يتساويان، وبين ضدين لا يشتركان، أي أنها تشمل المقابلة والطباق ووازن بين الشيئين موازنة ووزانا،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وهذا يوازن هذا: إذا كان على زنته، أو كان محاذيه. [٤] ولا ادخل المقابلة بشتى صورها، إذ تكون المقابلة بين الشيء وما يحاذيه، من حيث عدم المساواة كقوله تعالى: (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا) . [٥] وكقوله تعالى: (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيماً) . [٦] وهنا لا يكون المقابل ضده، وقد يكون الطباق بين الضدين وبين الندين أو الصنفين المتقابلين كقوله تعالى: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ). [٧] والمقصود بالنفي - إيراد كل الأمثلة التي تندرج تحت هذين المسمين من آيات القرآن الكريم، يبرز فيهما مظاهر بلاغة القرآن الكريم، وإعجازه، ومواعظه وإرشاداته، وبيان وجه الموازنة بين ضدين متعاكسين مفترقين لا يستويان، وقد يدخل فيها بعض صور المقابلة وبعض صور الطباق، والله أعلم.

المبحث الأول

الموازنة بالجمع بين الضدين وأثرها في نفي المساواة

وقد وردت آيات عدة فيها الجمع بين الضدين ونفي المساواة بينهما، كما في: سورة الفرقان/ فاطر/ غافر/ فصلت/ الحشر/ المائدة. [٨]

المطلب الأول: الموازنة بين: البحرين، وبيان نفي المساواة بين العذوبة والاجاج

البحر: أصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير، هذا هو الأصل، وقال بعضهم: البحر: يقال في الأصل: للماء الملح دون العذب، وقوله تعالى: (بَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) إنما سمي العذب بحرا لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران. [٩]

عذب: ماء عذب طيب بارد، والعذب من الشراب والطعام: كل مستساغ،

والعذب: الماء الطيب. [١٠]

الفرات: قال الراغب: الماء العذب، وقال ابن جرير: الفرات: أعذب العذب. [١١]

الملح: الماء الذي تغير طعمه التغير المعروف وتجمد، ويقال له ملح: إذا تغير طعمه، وإن لم يتجمد. [١٢]

أجاج: شديد الملوحة والحرارة، من قولهم: أجيج النار. [١٣]

ذكر الآيات التي فيها الموازنة بين الضدين وتفسيرها:

قال الله تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). [١٤] وقال: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً). [١٥]أي: وما يعتدل البحران فيستويان، أحدهما: عذب فرات ... والآخر ملح أجاج،

قال ابن جرير : إنما عنى بذلك أنه من نعمته على خلقه ، وعظيم سلطانه ، يخلط ماء البحر العذب بماء البحر الملح الأجاج ، ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته ، وإفساده إياه بقضائه وقدرته ، لئلا يضر إفساده إياه بركبان الملح منهما ، فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم إلى الماء، فقال جل ثناؤه : (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً) أي حاجزا ، يمنع كل واحد منهما إفساد الآخر، وجعل كل واحد منهما حراما محرما على صاحبه أن يغيره ويفسده ، [١٦]

كما قال تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ). [١٧] أي بينهما حاجز وبعد، لا يفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه، وكل شيء كان بين شيئين فهو برزخ، وما بين الدنيا والآخرة برزخ. [١٨] وقال: إن الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يبغيان، ولم يخصص وضعهما بشيء دون

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

شيء، بل عم الخبر عنهما بذلك، والصواب أن يعم كما عم - جل ثناؤه – فيقال: إنهما لا يبغيان على شيء، ولا يبغي أحدهما على صاحبه، ولا يتجاوز حد الله الذي حده لهما. [١٩] وهذا الحاجز مانع من قدرة الله تعالى. [٢٠]ويؤيده قول الطبري : إن الله – تعالى ذكره – أخبر في أول الآية أنه مرج البحرين ، - والمرج هو الخلط في كلام العرب ...- فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات – من البحرين – والملح الأجاج ، أرضا أو يبسا ، لم يكن هناك مرج للبحرين، وقد أخبر – جل ثناؤه – أنه مرجهما ، وإنما عرّفنا قدرته بحجزه هذا الملح الأجاج عن إفساد هذا العذب الفرات ، مع اختلاط كل واحد منهما صاحبه ، فأما إذا كان كل واحد منهما في حيز عن حيز صاحبه فليس هناك مرج ، ولا هناك من الأعجوبة ما ينبه عليه أهل الجهل به من الناس ، ولا يذكّرون به ، وإن كان كل ما ابتدعه ربنا عجيبا ، وفيه من أعظم العبر والمواعظ والحجج البوالغ . [٢١] ثم بين الله تعالى ما يستفيده الإنسان من البحرين، فقال: (ومن كل تأكلون لحما طريا) . أي : من كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو ما يصاد منهما من حيواناتهما التي تؤكل غضا طريا ، ومن كل تستخرجون حلية تلبسونها ، كل شيء منها بحسبه ، ويلبس ذلك الرجل والمرأة ، وإن اختلفت كيفية اللبس ، كالخاتم في الإصبع ، والسوار في الذراع ، والقلادة في العنق ، والخلخال في الرجل ، ومما يلبس حلية السلاح الذي يحمل كالسيف والدرع ونحوهما ، وترى السفن في كل تلك البحار مواخر تمخر الماء بصدورها وذلك خرقها إياه إذا مرت ، [٢٢] (لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) أي لتطلبوا بركوبكم في هذه البحار في الفلك من معايشكم، وتتصرفوا فيها في تجارتكم، وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم، وما رزقكم منه من طيبات الرزق وفاخر الحلي، فتقوموا بطاعته عز وجل وتوحيده سبحانه . [٢٣]

أثر الموازنة : بيان لبديع صنع الله تعالى وعجيب قدرته ، وذلك ظاهر من عدم استواء البحرين ، وأنه تعالى بث في الأرض مياها عذبة كثيرة من أنهار وعيون وآبار، وجعلها خلال الأجاج ، فترى البحر قد اكتنفته المياه العذبة في ضفتيه ، وتلقى الماء في البحر – الجزائر ونحوها – وقد اكتنفه الماء الأجاج ، فبثها هكذا في الأرض . [٢٤] في الآية دلالة على كل عاقل – إن كان يعقل – أن قضية عدم استواء البحرين واضحة ، ولا مدخل لصنم فيه ، وفيها رد على الماديين القائلين بالصدفة في تسيير الكون . [٢٥] قال الألوسي: شبه المؤمن والكافر بالبحرين ثم فضل الأجاج على الكافر بأنه قد شارك الفرات في منافع والكافر خلو من النفع فهو على طريقة قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) ثم قال سبحانه: (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ). [٢٦]

وقال أيضا: أن البحرين وإن اشتركا في بعض الفوائد تفاوتا فيما هو المقصود بالذات لأن أحدهما خالطه ما لم يبقه على صفاء فطرته كذلك المؤمن والكافر وإن اتفق اتفاقهما في بعض المكارم كالشجاعة والسخاوة متفاوتان فيما هو الأصل لبقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر. [٢٧]

إن المراد من الآية ضرب المثل في حق المؤمن والكافر، والكفر والإيمان، فكما لا يستوي البحران، كذلك لا يستوي المؤمن والكافر، ولا الكفر والإيمان. [٢٨]

المطلب الثاني: جمع النقيضين الموازنة بينهما: كالأعمى والبصير والظلمات والنور والأحياء والأموات.

الأعمى: العمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة، ويقال في الأول: أعمى،

وفي الثاني: أعمى وعمٍ، وجمع أعمى: عميٌ وعميان، والعمى: ذهاب البصر. [٢٩]

البصير : ضد الضرير ، [٣٠] ويطلق على الناظر إلى الأشياء بعين الحق فلا ينكر شيئا ولا يتعجب من شيء [٣١] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

الظلمات: جمع ظلمة، وهي ضد النور، وضم اللام لغة، ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق، كما يعبر بالنور عن أضدادها. [٣٢]

النور: الضياء، والجمع أنوار. [٣٣]

قال الألوسي: وجمع الظلمات مع إفراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق، وقيل: لأن الظلمة قد تتعدد فتكون في محال قد تخلل بينهما نور، والنور في هذا العالم وإن تعدد إلا أنه يتحد وراء محل تعدده. [٣٤]

الأحياء: جمع حيّ، وهو ضد الميت. [٣٥]

الأموات: جمع ميت، وهو ضد الحيّ، ويعني به إبانة الروح عن الجسد، وقوم موتى وأموات وميّتون وميتون مشددا ومخففا، يستوي فيه المذكر والمؤنث. [٣٦]

ذكر الآية التي فيها الموازنة بين هذه الأضداد وتفسيرها:

قال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ). [٣٧]

أي : وما يستوي الأعمى المسلوب حاسة البصر، والبصير الذى له ملكة البصر، ولا تستوى الظلمات ولا النور، ولا يستوى الظل الذى لا حر فيه ولا أذى ، والحر الذى يؤذى ، وكذلك لا يستوي الأحياء ولا الأموات ، فكما لا تستوى هذه الأشياء كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن (إن الله يسمع من يشاء) أن يسمعه من أوليائه الذين خلقهم لجنته ووفقهم لطاعته ثم خاطب الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – فقال (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) يعنى الكفار الذين أمات الكفر قلوبهم ، أى كما لا تُسمع من مات ، كذلك لا تسمع من مات قبله . [٣٨]

وقال ابن جرير: وما يستوي الأعمى عن دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا والبصير الذي قد أبصر فيه رشده، فاتبع محمدا وصدقه، وقَبِل عن الله ما ابتعثه به، وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان، وما تستوي الجنة والنار، وما يستوي الأحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله ومعرفة تنزيل الله، والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه، ولا تعرف الهدى من الضلال، وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والإيمان والكافر والكفر. [٣٩]

أثر الموازنة:

قال ابن عباس: هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية، يقول: وما يستوي الأعمى والظلمات والحرور ولا الأموات؛ فهو مثل أهل المعصية، ولا يستوي البصير ولا النور ولا الظل والأحياء، فهو مثل أهل الطاعة. [٤٠]

وقال ابن زيد: هذا مثل ضربه الله؛ فالمؤمن بصير في دين الله والكافر أعمى، كما لا يستوي الظل ولا الحرور ولا الأحياء ولا الأموات، فكذلك لا يستوي هذا المؤمن الذي يبصر دينه، ولا هذا الأعمى، وقرأ: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ). [٤١]

قال الهدى الذي هداه الله به ونور له، هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه، وهذا الكافر الأعمى، فجعل المؤمن حيا، وجعل الكافر ميتاً ميتَ القلب (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ) قال هديناه إلى الإسلام كمن مثله في الظلمات، أعمى القلب وهو في الظلمات، أهذا وهذا سواء. [٤٢]

وقال الألوسي: وما ألطف نظم هذه التمثيلات؛ فقد شبه المؤمن والكافر أولا بالبحرين وفضل البحر الأجاج على الكافر لخلوه من النفع، ثم بالأعمى والبصير مستتبعا بالظلمات والنور والظل والحرور، فلم يكتف بفقدان نور البصر حتى ضم إليه فقدان ما يمده من النور الخارجي، وقرن إليه نتيجة ذلك العمى والفقدان،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

فكان فيه ترق من التشبيه الأول إليه، ثم بالأحياء والأموات ترقيا ثانيا، وأردف قوله سبحانه: (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) .[٤٣]

ويقول سيد قطب: ولن يستوي عند الله الإيمان والكفر، والخير والشر، والهدى والضلال، كما لا يستوي العمى والبصر، والظلمة والنور، والظل والحرور، والحياة والموت، وهي مختلفة الطبائع من الأساس ...

وقال: وبين طبيعة الكفر وطبيعة كل من العمى والظلمة والحرور والموت صلة، كما أن هناك صلة بين طبيعة الإيمان وطبيعة كل من النور والبصر والظل والحياة.[٤٤]

وقال قتادة: أما المؤمن فعبد حيّ الأثر، حي البصر، حي النية، حي العمل، وأما الكافر: فعبد ميت، ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.[٤٥]ميت السمع ميت العقل، ويعترفون يوم القيامة ويقولون: (لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ).[٤٦]

المطلب الثالث: الموازنة بين: الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء.

فمعنى آمنوا: الإيمان: يستعمل تارة اسما للشريعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام وعلى ذلك قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ).[٤٧] ويوصف به كل من دخل في شريعته مقرا بالله وبنبوته صلى الله عليه وسلم وعلى هذا قال تعالى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ).[٤٨] وتارة يستعمل على سبيل المدح ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) .[٤٩]

عملوا الصالحات: العمل الصالح: هو الفعل الصالح، والصلاح ضد الفساد.

المسيئ: اسم فاعل من أساء، وهو من عمل عملا غير صالح، وهو من فعل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوات مال وجاه وفَقدِ حميم .[٥٠]

معنى الآية: قال الله تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ).[٥١] أي : وما يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئا ، وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حجج الله بعينيه فيتدبرها ويعتبر بها ، فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شاء من شيء ، ويؤمن به ويصدق ، والبصير الذي يرى بعينيه ما شخص لهما ويبصره ، وذلك مثل للمؤمن الذي يرى بعينيه حجج الله، فيتفكر فيها ويتعظ ، ويعلم ما دلت عليه من توحيد صانعه ، وعظيم سلطانه ، وقدرته على خلق ما يشاء ، كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ، ولا يستوي أيضا كذلك المؤمنون بالله ورسوله المطيعون لربهم ، ولا المسيء ، وهو الكافر بربه العاصي له ، المخالف أمره ، قليلا ما تتذكرون أيها الناس حجج الله فتعتبرون وتتعظون .[٥٢]

ويراد في الآية بقوله : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) المحسن ، ولذا قوبل بقوله تعالى : (ولا المسيء) وعدل عن التقابل الظاهر، كما في الأعمى والبصير، إلى ما في النظم الجليل ، إشارة إلى أن المؤمنين عَلَمٌ في الإحسان ،[٥٣] إن أولئك أبصروا وعرفوا فهم يحسنون التقدير، وهذا عميَ وجهل فهو يسيء كل شيء ، يسيء إلى نفسه ، يسيء إلى الناس ، يسيء قبل كل شيء إدراك قيمتِه وقيمةِ ما حوله ، ويخطئ في قياس نفسه إلى ما حوله ، فهو أعمى والعمى عمى القلوب .[٥٤]

المبحث الثاني

الموازنة بين الضدين باستعمال أدوات الاستفهام (هل) و(الهمزة)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

قد وردت آيات في القرآن الكريم فيها نفي المساواة بين الضدين بالاستفهام ب (هل) وهذه الآيات كلها في السور المكية، وهي سورة هود، ثم الأنعام، ثم الزمر، ثم النحل، وآية واحدة في سورة مدنية وهي الرعد، وهكذا ترتيبها حسب النزول. [٥٥]

المطلب الأول: الموازنة بين الضدين باستعمال (هل) الاستفهامية

أولا: الأعمى والأصم، وبين البصير والسميع.

الأصم: الصمم: فقدان حاسة السمع، وبه يوصف من لا يصغي إلى الحق، ولا يقبله. [٥٦]

السميع: على وزن فعيل، صيغة المبالغة من السمع، فالسمع قوة في الأذن به يدرك الأصوات، ويعبر بالسمع تارة عن الفهم، وتارة عن الطاعة. [٥٧] قال الألوسي: والسميع: من يسمع ما يخاطب من تقريع وتأديب وحث وندب لا يغفل عن الخطاب في حال من الأحوال، ومن يسمع من الحق فيميز الإلهام من الوسواس. [٥٨]

معنى الآيتين: قال الله تعالى: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ) . وقال الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ). [٥٩]

الاستفهام في الآيتين للإنكار، أي هل يستويان حالا وصفة ، [٦٠] ولقد ضرب الله تعالى مثل الكافرين والمؤمنين ؛ فأولئك كالأعمى والأصم ، وهؤلاء كالبصير والسميع ، فالكافر أعمى عن وجه الحق في الدنيا والآخرة لا يهتدي إلى خير ولا يعرفه ، أصم عن سماع الحجج فلا يسمع ما ينتفع به ، وأما المؤمن ففطن ذكي لبيب بصير بالحق يميز بينه وبين الباطل فيتبع الخير ويترك الشر سميع للحجة ، يفرق بينها وبين الشبهة ، فلا يروج عليه باطل، فهل يستوي هذا وهذا . [٦١]

أفلا تذكرون، أفلا تعتبرون فتفرقون بين هؤلاء وهؤلاء، وأنهما لا يستويان، (قل هل يستوي الأعمى والبصير) فينكر الله عز وجل استواء من لا يعلم ما ذكر من الحقائق، ومن يعلمها ويدرك حقيقتها (أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ) تقريع وتوبيخ داخل تحت الأمر، والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي: لا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه؟ أو أتسمعون فلا تتفكرون فيه، فمناط التوبيخ في الأول عدم الأمرين معا، وفي الثاني عدم التفكر مع تحقق ما يوجبه. [٦٢]

أثر الموازنة:

في الآية إنكار استواء الفريقين حالا وصفة، وفي عدم استوائهما، وما بينهما من التفاوت الظاهر لعدم الاستواء في المآل مما يهدف تذكير من له فكر نحو ترجيح الأنفع والأمثل. [٦٣] لأن بينهما من الفرق ما لا يأتي عليه الوصف. [٦٤] المراد من الموازنة بيان ما بينهما من التقابل والتباعد، وبيان عدم المساواة في المشابهة والمعنى فكأنه قال: إذا لا يستويان عندكم؟ كذلك لا يستوي المؤمن والكافر عند الله عز وجل. [٦٥]

ثانيا: العالمون وغير العالمين: قال الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ). [٦٦] أي : قل لهم يا محمد – صلى الله عليه وسلم - هل يستوي الذين يعلمون أن ما وعد الله به من البعث والثواب والعقاب حق ، والذين لا يعلمون ذلك ، أو الذين يعلمون ما أنزل الله تعالى على رسله ، والذين لا يعلمون ذلك ، أو المراد العلماء والجهال ، ومعلوم عند كل من له عقل أنه لا استواء بين العلم والجهل ، ولا بين العالم والجاهل ، فكما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي ، إنما يتعظ ويتدبر ويتفكر أصحاب العقول ، وهم المؤمنون لا الكفار؛ فإنهم وإن زعموا أن لهم عقولا فهي كالعدم ، [٦٧]

فلا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار والضياء والظلام والماء والنار، والذين يتذكرون هم أولوا الألباب، وأهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

الجهل، وطاعة الله على مخالفته؛ لأن لهم عقولا ترشدهم للنظر في العواقب بخلاف من لا لب له ولا عقل فإنه يتخذ إلهه هواه .[٦٨]

أثر الموازنة:

في الآية نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية، بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ، لمزيد فضل العلم. [٦٩]في الآية تنبيه عظيم على فضيلة العلم، وأن من لم يدرك ذلك فهو جاهل، لأن التفاوت العظيم الحاصل بين العلم والجهل لا يخفى على ذي عقل سليم.

أريد بالموازنة التحريك من حمية الجاهل وأنفته، ليهاب به إلى التعلم ولينهض بنفسه عن صفة الجهل إلى شرف العلم. في الآية بيان أن الذي يعلم الفرق بين هذا وهذا من له لب وهو العقل. [٧٠]

الاستفهام في الآية للتنبيه على أن كون الأولين في أعلى معارج الخير، وكون الآخرين في أقصى مدارج الشر من الظهور، بحيث لا يكاد يخفى على أحد من منصف ومكابر. [٧١]

ثالثا: الموازنة بين الرجل السالم وغير السالم: **معنى الآية:** قال الله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ). [٧٢]

شركاء متشاكسون: أي مختلفون، والشكس: السيئ الخلق، وقوله: (شركاء متشاكسون)

أي متشاجرون لشكاسة خلقهم [٧٣] **وسلما لرجل** : أي خالصا لرجل . أي : جعل الله تعالى مثلا للمشرك حسبما يقود إليه مذهبه ، من ادعاء كل معبوديه عبوديته ، عبداً يتشارك فيه جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المتباينة ، في تحيره وتوزع قلبه ، وجعل للموحد مثلا : رجلا خالصا لرجل فرد ليس لغيره عليه سبيل أصلا (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) انكار واستبعاد لاستوائهما ، ونفي له على أبلغ وجه وآكده ، وإيذان بأن ذلك من الجلاء والظهور بحيث لا يقدر أحد أن يتفوه باستوائهما ، أو يتلعثم في الحكم بتباينهما ، ضرورة أن أحدهما في أعلى عليين والأخر في أسفل سافلين ، وهو السر في إبهام الفاضل والمفضول ، وانتصاب مثلا على التمييز ، أي : هل يستوي حالاهما وصفتاهما .وقوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض ، وتنبيه للموحدين ، على أن مالهم من المزية بتوفيق الله تعالى ، وأنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداموا على حمده وعبادته ، أو توضيح على أن بيانه تعالى بضرب المثل ، أن لهم المثل الأعلى وللمشركين مثل السوء ، صنعٌ جميل ولطف تامٌ منه - عز وجل - مستوجبٌ لحمده وعبادته .وقوله تعالى : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور، إلى بيان أن أكثر الناس هم المشركون لا يعلمون ذلك ، مع كمال ظهوره ، فيقون في ورطة الشرك والضلال . [٧٤]

المطلب الثاني: الموازنة بين الضدين باستعمال همزة الاستفهام وأثره في نفي المساواة بينهما

أولا: من وُعِدَ وَعْدًا الحسن في الآخرة - ومن مُتّع متاعَ الحياة الدنيا.

الوعد الحسن: الوعد يكون في الخير والشر، يقال: وعدته بنفع أو ضرٍ وعدا وموعدا وميعادا. [٧٥]

متاع الحياة الدنيا: المتاع انتفاع ممتد الوقت، يقال: متعه الله بكذا وأمتعه وتمتع به ...

ويقال: لما ينتفع به في البيت متاع ... وكل ما ينتفع به على وجه ما، فهو متاع ومتعة. [٧٦]

ذكر الآية التي فيها الموازنة وتفسيرها:

قال الله تعالى (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ). [٧٧]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

والاستفهام للإنكار أي ليس حالهما سواء، والمعنى: أفمن وعدناه وعدا حسنا بالجنة وما فيها من النعيم الصرف الدائم، فان حسن الوعد بحسن الموعود، فهو لاقيه ومدركه لا محالة، لاستحالة الخلف في وعده تعالى، كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام، منغص بالاكدار، مستتبع بالتحسر على الانقطاع .[٧٨]

وهل يستوي مؤمن ساع للآخرة سعيها ، قد عمل على وعد ربه له بالثواب الحسن الذي هو الجنة، وما فيها من النعيم العظيم ، فهو لاقيه من غير شك ولا ارتياب ، لأنه وعد من كريم صادق الوعد لا يخلف الميعاد ، لعبد قام بمرضاته وجانب سخطه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا فهو يأخذ فيها ويعطي ويأكل ويشرب ويتمتع كما تتمتع البهائم ، قد اشتغل بدنياه عن آخرته ، ولم يرفع بهدى الله رأسا ولم يَنقدْ للمرسلين ، فهو لا يزال كذلك لا يتزود من دنياه إلا الخسار والهلاك ، ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب وقد علم أنه لم يقدم خيرا لنفسه وإنما قدم جميع ما يضره وانتقل إلى دار الجزاء على الأعمال ، [٧٩]

فهل يستويان؟ كلا.

ثانيا: الموازنة بين: من يمشي بالنور بين الناس - ومن في الظلمات لا يخرج منها.

قال الله تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). [٨٠]

قرأ الجمهور بفتح الواو – واو العطف - دخلت عليها همزة الاستفهام ،[٨١] والهمزة للإنكار والنفي أي : أ أنتم مثلهم ومن كان ميتا فأعطيناه الحياة وما يتبعها من القوى المدركة والمحركة وجعلنا له نورا عظيما يمشي به في الناس آمنا من جهتهم كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها . [٨٢] لا يستويان أبداً.قال العلامة السعدي : يقول تعالى أو من كان من قبل هداية الله له ميتا في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي ، فأحييناه بنور العلم والإيمان والطاعة ، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرا في أموره مهتديا لسبيله عارفا للخير مؤثرا له ، مجتهدا في تنفيذه في نفسه وغيره ، عارفا بالشر مبغضا له ، مجتهدا في تركه وإزالته عن نفسه وعن غيره ، فيستوي هذا بمن هو في الظلمات ؛ ظلمات الجهل والغي والكفر والمعاصي ليس بخارج منها قد التبست عليه الطرق وأظلمت عليه المسالك ، فحضره الهم والغم والحزن والشقاء ، فنبه تعالى العقول بما تدركه وتعرفه أنه لا يستوي هذا ولا هذا ، كما لا يستوي الليل والنهار والضياء والظلمة والأحياء والأموات ، فكأنه قيل : فكيف يؤثر من له أدنى مسكة من عقل ، أن يكون بهذه الحالة ، وأن يبقى في الظلمات متحيرا، فأجاب بأنه زين للكافرين ما كانوا يعملون فلم يزل الشيطان يحسن لهم أعمالهم ويزينها في قلوبهم ، حتى استحسنوها ورأوها حقا ، وصار ذلك عقيدة في قلوبهم ، وصفة راسخة ملازمة لهم، فلذلك رضوا بما هم عليه من الشر والقبائح ، وهؤلاء الذين في الظلمات يعمهون وفي باطلهم يترددون ، غير متساوين ، فمنهم القادة والرؤساء والمتبوعون ، ومنهم التابعون المرؤوسون والأولون منهم الذين فازوا بأشقى الأحوال . [٨٣]

الغرض من الموازنة:

مضمون الآية: تمثيل مسوق لتنفير المسلمين عن طاعة المشركين، إثر تحذيرهم عنها بالإشارة إلى أنهم مستضيئون بأنوار الوحي الإلهي، والمشركون خابطون في ظلمات الكفر والطغيان، فكيف يعقل إطاعتهم لهم، ليبين عز وجل الفرق بين الطائفتين والبون بين المنزلتين. [٨٤]قال ابن كثير: هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا، أي في الضلالة هالكا حائرا، فأحياه الله، أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لا تباع رسله، وجعل له نورا يمشي به في الناس، فهداه كيف يسلك وكيف يتصرف به، كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه. [٨٥]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

ثالثا: الموازنة بين: من يلقى في النار- ومن يأتي آمنا يوم القيامة.
قال الله تعالى: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير).
[٨٦] هذا الاستفهام للتقرير، والغرض منه التنبيه على أن الملحدين في الآيات يلقون في النار، وأن المؤمنين بها يأتون آمنين يوم القيامة، أيستوي هذا وهذا؟ كلا، لا يستويان. [٨٧]
(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) هذا أمر تهديد؛ أي اعملوا من أعمالكم التي تلقيكم في النار ما شئتم، إنه بما تعملون بصير، فهو مجازيكم على كل ما تعملون.
قال الشوكاني: وظاهر الآية العموم اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،
وقال الألوسي: الآية كما قال ابن بحر عامة في كل كافر ومؤمن. [٨٨]
وقيل المراد بمن يلقى في النار: أبو جهل، ومن يأتى آمنا: النبي (صلى الله عليه وسلم)
وقيل: حمزة، وقيل: عمر بن الخطاب، وقيل: أبو سلمه بن عبد الأسد المخزومى.
الغرض من الموازنة:
في الآية تنبيه على كيفية الجزاء وكان الظاهر أن يقابل الإلقاء في النار بدخول الجنة، لكنه عدل عنه إلى ما في النظم الجليل اعتناء بشأن المؤمنين لأن الأمن من العذاب أعم وأهم ولذا عبر في الأول بالإلقاء الدال على القسر والقهر، وفيه بالإتيان الدال على أنه بالاختيار والرضا مع الأمن، ودخول الجنة لا ينفي أن يبدل حالهم من بعد خوفهم أمنا .[٨٩]
في الآية تهديد شديد لمن يلحد في آيات الله عز وجل.
قال البيضاوي: قابل الإلقاء في النار بالإتيان آمنا مبالغة في إحماد حال المؤمنين. [٩٠]
فهم محمودوا الحال دائما في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث

الموازنة بين الضدين بذكر المعادلة في جواب الهمزة الاستفهامية أو حذفها وأثره في نفي المساواة بينهما

المطلب الاول: الموازنة بين الضدين بذكر المعادلة في جواب الهمزة الاستفهامية وأثره في نفي المساواة بينهما

فقد وردت آيتان في القرآن الكريم في سورتي ص والجاثية وهما من السور المكية، وفيهما نفي المساواة بين الضدين بأم الاستفهامية، والحديث عنهما كما يلي:
اولا: الموازنة بين: اهل الايمان والتقوى والعمل الصالح وبين اهل الفساد والفجور.
معنى قوله: الذين آمنوا وعملوا الصالحات: أي الذين صدقوا بالله تعالى وعملوا صالحا، سبق بيان المعنى في الفصل الأول المبحث الثالث.
المفسدون: اسم فاعل من أفسد، والفساد: خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة. [٩١]
المتقون: اسم فاعل، جمع متقي، وهو من جعل النفس في وقاية مما يخاف،
والتقوى في **الشرع:** حفظ النفس مما يؤثم. [٩٢]
الفجار: جمع فجر فجورا: وهو: شق ستر الديانة. [٩٣]
معنى الآية: قال الله تعالى: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ). [٩٤] قال الشيخ الشنقيطي: (أم) في قوله: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ) وقوله: (أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ) كلتاهما منقطعة، وأم المنقطعة فيها لعلماء العربية ثلاثة مذاهب:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

الأول: أنها بمعنى همزة استفهام الإنكار،
الثاني: أنها بمعنى بل الاضرابية،
الثالث: أنها تشمل معنى الإنكار والإضراب معا، وهو الذي اختاره بعض المحققين، وعليه فالإضراب بها هنا انتقالي لا إبطالي ووجه الإنكار بها عليهم واضح.[٩٥]

وقال الألوسي : (أم) منقطعة وتقدر ببل والهمزة ؛ والهمزة لإنكار التسوية بين الفريقين ، ونفيها على أبلغ وجه وأكده ، وبل للإضراب الانتقالي ، من تقدير أمر البعث والحساب بما مرّ، من نفي خلق العالم باطلا ، إلى تقريره وتحقيقه بإنكار التسوية بين الفريقين ؛ أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في الأرض .وقوله تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) إضراب ، وانتقال عن إثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الإطلاق ، إلى إثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة ، وهي التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة ... ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الأولين، ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين ، هما أدخل في إنكار التسوية من الوصفين الأولين ، وأيا ما كان ، فليس المراد من الجمعين في الموضعين أناسا بأعيانهم ، ولذا قال ابن عباس : الآية عامة في جميع المسلمين والكافرين .[٩٦] والمعنى: أنجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم عنه، كالمفسدين في الأرض، وكالذين يشركون بالله ويعصونه ويخالفون أمره ونهيه، أم نجعل الذين اتقوا الله بطاعته وراقبوه فحذروا معاصيه، كالفجار والكفار المنتهكين حرمات الله.[٩٧]

أي لا نفعل ذلك، ولا يستوون عند الله، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من دار أخرى يثاب فيها هذا المطيع ويعاقب فيها هذا الفاجر.[٩٨]

أثر الموازنة:

قال ابن كثير: وهذا الإرشاد يدل العقول السليمة والفطر المستقيمة على أنه لابد من معاد وجزاء فانا نرى الظالم الباغي يزداد ماله وولده ونعيمه ويموت كذلك ونرى المطيع المظلوم يموت بكمده فلابد في حكمة الحكيم العليم العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة من إنصاف هذا من هذا وإذا لم يقع هذا في الدار فتعين أن هناك دارا أخرى لهذا الجزاء والمواساة.[٩٩]

وقال الألوسي: فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الأولين إلى أعلى عليين ورد الآخرين إلى أسفل سافلين وقال أيضا: في الآية إنكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وأكده.[١٠٠]

ثانيا: الموازنة بين اجتراح السيئات وعمل الصالحات.

معنى قوله: الذين اجترحوا السيئات: الاجتراح اكتساب الإثم.[١٠١]

قال تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).[١٠٢] في الآية بيان حال المسيئين والمحسنين ، إثر بيان الظالمين والمتقين – في الآيات السابقة - و(أم) منقطعة ، وما فيها من معنى (بل) للانتقال ، من البيان الأول إلى الثاني ، والهمزة : لإنكار الحسبان ، على معنى : أنه لا يليق ولا ينبغي لظهور خلافه ،[١٠٣]والتقدير : لا يحسب الذين اجترحوا السيئات أنهم كالذين آمنوا ، لا في الحياة ولا في الممات .[١٠٤]وقال الطبري: يقول تعالى ذكره: أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا، وكذبوا رسل الله، وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أن نجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله، وصدقوا رسله، وعملوا الصالحات، فأطاعوا الله وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والآلهة؛ كلا! ما كان الله ليفعل ذلك، لقد ميز بين الفريقين، فجعل حزب الإيمان في الجنة وحزب الكفر في السعير.[١٠٥]ومعنى (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) إنكار أن يستوي المشركون مع المؤمنين ، لا في الحياة ولا بعد الممات ، فكما خالف الله بين حاليهم في الحياة الدنيا ، فجعل فريقا كفرة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

مسيئين وفريقا مؤمنين محسنين ، فكذلك سيخالف الله بين حاليهم في الممات ؛ فيموت المشركون على اليأس من رحمة الله إذ لا يوقنون بالبعث ، ويلاقون بعد الممات هول ما توعدهم الله به ، ويموت المؤمنون رجاء رحمة الله والبشرى بما وُعدوا به ، ويلاقون بعد الممات ثواب الله ورضوانه ، [١٠٦] ولكن بئس الحكم الذي حسبوا ، أنا نجعل الذين اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم . [١٠٧]

أثر الموازنة:

تذكير العقول وتنبيه الفطر السليمة بما أودع فيها ، ببيان قبح حكم مقترفي السيئات من التساوي بين الشيء ومخالفه (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أي ساء حكمهم هذا ، وهو الحكم بالتساوي ، أو بئس شيئا حكموا به ذلك.تباين حالي المؤمن العاصي والمؤمن الطائع ، ولهذا كان كثير من العباد يبكون عند تلاوتها ، حتى أنها تسمى مبكاه العابدين ، وكان الفضيل بن عياض [١٠٨]

يقول لنفسه إذا قرأها: ليت شعري من أي الفريقين أنت. [١٠٩]

المطلب الثاني: الموازنة بين الضدين بحذف أم المعادلة مع همزة الاستفهام واثرها في نفي المساواة بينهما: قد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم فيها نفي المساواة بين الضدين بحذف معادل الهمزة الاستفهامية، في آيات عديدة في سور مكية هي فاطر، ثم هود، ثم الزمر، وآية في سورة الرعد المدنية. [١١٠]

اولا: **الموازنة بين:** من زين له سوء عمله ومن لم يزين له.

قال الله تعالى: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). [١١١] الهمزة للاستفهام الإنكاري ، و (مَنْ) موصولة في موضع رفع على الابتداء ، والجملة بعدها صلتها والخبر محذوف، والفاء للتفريع، فالمعنى : أفمن حسن له عمله السيئ ، فاعتقده بسبب التزيين حسنا ، كمن كان عكسه ، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف .فإن كانت – الهمزة - مقدمة من تأخير - كما هو رأي سيبويه والجمهور في نظير ذلك - فالمراد تفريع إنكار على ما قبلها من الحكمين السابقين ، أي إذا كانت عاقبة كل من الفريقين ما ذكر، فليس الذي زين له الكفر من جهة عدوه الشيطان فاعتقده حسنا وانهمك فيه ، كمن استقبحه واجتنبه واختار الإيمان والعمل الصالح .وإن كانت – الهمزة - في محلها الأصلي ، وكان العطف على مقدر تكون هي داخلة إليه - كما ذهب إليه جمع - فالمراد ما في حيزها ، ويكون التقدير : أهما - أي الذين كفروا والذين آمنوا وعملوا الصالحات - متساويان ؟ فالذي زين له الكفر من جهة عدوه الشيطان فاعتقده حسنا وأنهمك فيه، كمن استقبحه واجتنبه واختار الإيمان والعمل الصالح، أي: ما هما متساويان، أيكون الذي زين له الكفر كمن استقبحه، وحذف هذا الخبر لدلالة الكلام عليه واقتضاء النظم الجليل إياه، وقد صرح بالجزأين في نظير الآية الكريمة من قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) .[١١٢]وجواب (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ) محذوف، بل اختلف العلماء في تقديره على أقوال:

أحدهما: ذكره الزجاج، أفمن زين له سوء عمله، كمن هداه الله، ويدل على هذا قوله: (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ). [١١٣]

والثاني: قول الكسائي وتابعه ابن عطية والثعالبي والقرطبي أيضا، أفمن زين له سوء عمله فأضله الله، ذهبت نفسك عليهم حسرات، ويدل على هذا قوله: (فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) وقال الكسائي: هذا كلام عربي ظريف لا يعرفه إلا القليل. [١١٤]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

والثالث: ما قاله الزمخشري والبيضاوي والنسفي وابن جزي الكلبي ورجحه الشوكاني، أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له، وقال الشوكاني: وهذا أولى لموافقته لفظا ومعنى .[١١٥]ويقرر هذه المعاني أبو السعود فيقول: قوله: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً)

إما تقرير لما سبق من التباين البيّن بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حاليهما المؤديين إلى تلك العاقبتين ... أي أبعد كون حاليهما كما ذكر يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الإيمان والعمل الصالح حتى لا تكون عاقبتاهما كما ذكر.

وإما تمهيد لما يعقبه من نهيه عن التحسر والتحزن عليهم لعدم إسلامهم ببيان أنهم ليسوا بأهل لذلك، بل لأن يضرب عنهم صفحا ولا يبالي بهم قطعا، أي أبعد كون حالهم كما ذكر تتحسر عليهم وإما تمهيد لصرفه عما كان عليه من الحرص الشديد على إسلامهم والمبالغة في دعوتهم إليه ببيان استحالة تحولهم عن الكفر لكونه في غاية الحسن عندهم، أي أبعد ما ذكر من زين له الكفر من قبل الشيطان فرآه فانهمك فيه يقبل الهداية حتى تطمع في إسلامه وتتعب نفسك في دعوته.[١١٦]

أثر الموازنة:

إثبات عدم المساواة وتقرير البون العظيم بين الفريقين المذكورين في الآية السابقة.[١١٧]قال الثعالبي: وهذه الآية تسلية للنبي (صلى الله عليه وسلم) عن كفر قومه.[١١٨]

وقال ابن عطية: في الآية وجوب التسليم لله تعالى في إضلال من شاء وهداية من شاء، ولقد أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وسلم) بالإعراض عن أمرهم وأن لا يبخع نفسه أسفا عليهم.[١١٩]

قال الألوسي: وفي التعبير عن الكافر بمن زين له سوء عمله فرآه حسنا إشارة إلى غاية ضلاله حتى كأنه غلب على عقله وسلب تمييزه فشأن المغلوب على عقله ذلك.[١٢٠]

قال الشوكاني: أن الله عز وجل نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن شدة الاغتمام بهم والحزن عليهم كما قال عز وجل في آية أخرى (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ).[١٢١]

قال السعدي: فهل يستوي هذا وهذا؛ فالأول عمل السيئ ورأى الحق باطلا والباطل حقا، والثاني عمل الحسن ورأى الحق حقا والباطل باطلا ولكن الهداية والإضلال بيد الله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ).[١٢٢]

ثانيا: الموازنة بين: من كان على بينة من ربه ومن كان على ضلال.

قال الله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ).[١٢٣] الهمزة للاستفهام الإنكاري، فيفيد – كما قال الألوسي - أن لا تقارب بين الفريقين فضلا عن التماثل ،[١٢٤] وقال الطبري : في الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه ، وهو أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ، كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها ، وذلك نظير قوله : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) .[١٢٥]

والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقب قوله: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) .[١٢٦]

وقال ابن الأنباري: إنما حذف لانكشاف المعنى والمحذوف المقدر كثير في القرآن والشعر.[١٢٧] وقال البغوي: قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) أي: بيان من ربه، قيل في الآية حذف ومعناه: أفمن كان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها أو من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة.

والمراد بالذي هو على بينة من ربه النبي (صلى الله عليه وسلم) (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) أي يتبعه من يشهد له بصدقه ، واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك وأكثر أهل التفسير : إنه جبريل عليه الصلاة والسلام، وقال الحسن وقتادة : هو لسان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وروى ابن جريج عن مجاهد قال : هو ملك يحفظه ويسدده ، وقال الحسين بن الفضل : هو القرآن ونظمه وإعجازه ، وقيل : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال علي : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية من القرآن ، فقال له رجل : وأنت أي شيء نزل فيك ، قال : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) وقيل : شاهد منه هو الإنجيل (وَمِنْ قَبْلِهِ) أي ومن قبل مجيء محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقيل : من قبل نزول القرآن (كِتَابُ مُوسَى) أي كان كتاب موسى وإماما ورحمة لمن اتبعها ، يعني التوراة ، وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي (صلى الله عليه وسلم) (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) يعني أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقيل أراد الذين أسلموا من أهل الكتاب (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أي بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقيل بالقرآن (مِنَ الْأَحْزَابِ) من الكفار من أهل الملل كلها (فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ثم يموت ، ولا يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار.[١٢٨]

قوله تعالى: (فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ) أي في شك منه (إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ).[١٢٩]

أثر الموازنة:

بيان عدم المساواة بين الفريقين؛ فبين من كان طالبا للدنيا فقط، ومن كان طالبا للآخرة تفاوت عظيم وتباين بعيد، كما لا يخفى.[١٣٠] أيستوي من كان بهذا الوصف، قد تواردت عليه شواهد الإيمان وقامت لديه أدلة اليقين، كمن هو في الظلمات والجهالات ليس بخارج منها، لا يستوون عند الله ولا عند عباد الله.[١٣١]

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والهدى كل الهدى في إتباع سبيل سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

ففي نهاية مطاف هذا البحث، وبعد الغوص في مفهوم الآيات القرآنية المتعددة التي فيها بيان عدم المساواة بين الضدين، والتي صنفتها حسبما رأيت في فصول البحث،

- تبين أنّ بلاغة القرآن الكريم وفصاحته وتعدد أساليبه والتنوع في خطابه مما بهر به العرب وتحداهم بذلك،
- تبين الأصناف التي وردت فيها الموازنة بين الضدين في القرآن الكريم إذ وردت:

بين: البحرين، العذب الفرات والملح الأجاج.

والأعمى والبصير

والظلمات والنور

والظل والحرور

والأحياء والأموات.

والذين آمنوا عملوا الصالحات والمسيء.

والذين امنوا وعملوا الصالحات والمفسدين في الأرض

ISSN-2536-0027

والمتقين والفجار.
والذين اجترحوا السيئات والذين امنوا وعملوا الصالحات.
والأصم والسميع.
والذي يعلمون والذي لا يعلمون.
ورجل فيه شركاء متشاكسون ورجل سلم لرجل.
ومن وُعِد وَعْد الحسن في الآخرة ومن مُتّع متاع الحياة الدنيا.
ومن يمشي بالنور بين الناس ومن في الظلمات لا يخرج منها.
ومن يلقى في النار ومن يأتي آمنا يوم القيامة.
ومن زين له سوء عمله ومن لم يزين له.
ومن كان على بينة من ربه ومن كان على ضلال.
وكل موازنة بين ضدين مما سبق لها أهداف واضحة بينة ذكرها العلماء المفسرون حسبما فهموها من الآيات - وقد قيل: تعرف الأشياء بإضداها – وكلها تأخذ بالنفس البشرية نحو الهدى والصلاح والأمن والإيمان، وسعادة الدارين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- معجم مقاييس اللغة ، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الناشر : دار الفكر ، عدد الأجزاء : ٦
- مختار الصحاح ،المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ،الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، عدد الأجزاء: ١
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، عدد الأجزاء: ٦
- المفردات في غريب القرآن ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، الناشر: دار المعرفة – لبنان ، عدد الأجزاء: ١
- زاد المسير في علم التفسير ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت
- البحر المحيط في التفسير ، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت
- فتح القدير ، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، عدد الأجزاء: ٥
- مختار الصحاح ، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، عدد الأجزاء: ١

ISSN-2536-0027

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس)
- في ظلال القرآن ، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت
- التحرير والتنوير ،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين)
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، الناشر : مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء : ١
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، عدد الأجزاء : ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)
- الكشاف عن ضلالات حسن السقاف ، المؤلف : سليمان بن ناصر العلوان
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، عدد الأجزاء: ٣
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، عدد الأجزاء :٥

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

[١] سورة ص آية رقم ٢٩.
[٢] سورة الذاريات آية رقم ٥٦.
[٣] معجم مقاييس اللغة ١٠٧/٦.
[٤] مختار الصحاح ٧١٩-٧٢٠.
[٥] سورة الحديد آية رقم ١٠.
[٦] سورة النساء آية رقم ٩٥.
[٧] سورة الروم آية رقم ١٩.
[٨] انظر بصائر ذوي التمييز ١/ ٩٨.
[٩] المفردات للراغب الأصفهاني ٣٧-٣٨.
[١٠] المفردات ٣٢٧، ولسان العرب مادة (عذب) ٢٨٥٢/٤.
[١١] المفردات ٧٤، وتفسير الطبري ٤٤٩/٢٠.
[١٢] المفردات ٤٧٢.
[١٣] المصدر السابق ١٠.
[١٤] سورة فاطر آية رقم ١٢.
[١٥] سورة الفرقان آية رقم ٥٣.
[١٦] تفسير الطبري ٢٨٢/١٩.
[١٧] سورة الرحمن آية رقم ١٩-٢٠.
[١٨] تفسير الطبري ٣٠/٢٣.
[١٩] المصدر السابق ٣٢/٢٣.
[٢٠] انظر زاد المسير ٩٦/٦.
[٢١] تفسير الطبري ٢٨٤/١٩.
[٢٢] تفسير الطبري ٤٤٩/٢٠، وانظر روح المعاني ٢٢/ ١٨٠، وفتح القدير ٣٣٢/٤.
[٢٣] تفسير الطبري ٤٥٠/٢٠، و روح المعاني ١٨١/٢٢.
[٢٤] انظر تفسير ابن عطية ٥١/١١.
[٢٥] انظر البحر المحيط ٣٠٤/٦، وروح المعاني ١٨٠/٢٢.
[٢٦] سورة البقرة آية رقم ٧٤.
[٢٧] روح المعاني ١٨٠/٢٢.
[٢٨] انظر فتح القدير ٣٣٢/٤.
[٢٩] المفردات للراغب ٣٤٨، ومختار الصحاح ٤٠١.
[٣٠] مختار الصحاح ٤٧.
[٣١] انظر تفسير الألوسي ٧٦/١٢-٧٧.
[٣٢] المفردات ٣٥١، ومختار الصحاح ٣٥٦.
[٣٣] مختار الصحاح ٦٠٢.
[٣٤] روح المعاني ١٨٧/٢٢.
[٣٥] المصدر السابق ١٤٦.
[٣٦] انظر المفردات ٤٧٧، ومختار الصحاح ٥٦٢.
[٣٧] سورة فاطر آية رقم ١٩-٢٢.
[٣٨] انظر فتح القدير ٣٣٥/٤.
[٣٩] تفسير الطبري ٤٥٧/٢٠.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

[٤٠] انظر تفسير الطبري ٤٥٧/٢٠-٤٥٨.
[٤١] سورة الأنعام آية رقم ١٢٢.
[٤٢] تفسير الطبري ٤٥٧/٢٠.
[٤٣] روح المعاني ١٨٦/٢٢.
[٤٤] في ظلال القرآن ٢٩٣٩/٥.
[٤٥] انظر تفسير الطبري ٤٥٨/٢٠.
[٤٦] سورة الملك آية رقم ١٠.
[٤٧] سورة المائدة آية رقم ٦٩.
[٤٨] سورة يوسف آية رقم ١٠٦.
[٤٩] المفردات ٢٦، والآية من سورة الحديد رقم ١٩.
[٥٠] انظر المفردات ٢٥٢-٢٥٣.
[٥١] سورة غافر آية رقم ٥٨.
[٥٢] انظر تفسير الطبري ٤٠٥/٢١.
[٥٣] انظر روح المعاني ٧٩/٢٤.
[٥٤] انظر في ظلال القرآن ٣٠٩١/٥.
[٥٥] انظر بصائر ذوي التمييز ٩٨/١-٩٩.
[٥٦] المفردات ٢٨٦.
[٥٧] المصدر السابق ٢٤٢.
[٥٨] انظر روح المعاني ٧٦/١٢-٧٧ .
[٥٩] سورة هود آية رقم ٢٤.
[٦٠] سورة الأنعام آية رقم ٥٠.
[٦١] انظر فتح القدير ٥٠٥/٢، وأبو السعود ١٩٨/٤.
[٦٢] انظر تفسير ابن كثير ٤٤٢/٢.
[٦٣] انظر تفسير أبو السعود ١٣٧/٣.
[٦٤] انظر فتح القدير الموضع السابق.
[٦٥] انظر تفسير السعدي ٣٨٠/١.
[٦٦] سورة الزمر آية رقم ٩.
[٦٧] انظر فتح القدير ٤٣٧/٤.
[٦٨] انظر تفسير السعدي ٧٢٠/١.
[٦٩] انظر تفسير البيضاوي ٦٠٨.
[٧٠] انظر تفسير ابن كثير ٤٧/٤.
[٧١] انظر تفسير أبو السعود ٢٤٥/٧.
[٧٢] سورة الزمر آية رقم ٢٩.
[٧٣] المفردات ٢٦٦.
[٧٤] انظر تفسير أبو السعود ٢٥٣/٧، و روح المعاني ٢٦٢/٢٣-٢٦٣ .
[٧٥] المفردات ٥٢٦.
[٧٦] المصدر السابق ٤٦١.
[٧٧] سورة القصص آية رقم ٦١ .
[٧٨] انظر روح المعاني ٩٩/٢٠، وفتح القدير ١٧٦/٤.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

[٧٩] انظر تفسير السعدي ٦٢١/١-٦٢٢.
[٨٠] سورة الانعام آية رقم ١٢٢ .
[٨١] انظر تفسير القرطبي ٧٨/٧، وفتح القدير ١٦٥/٢، وقرأ نافع وابن أبي نعيم بإسكانها.
[٨٢] انظر تفسير أبو السعود ١٨٠/٣.
[٨٣] انظر تفسير السعدي ٢٧٢/١.
[٨٤] انظر تفسير أبو السعود ١٨٠/٣، والثعالبي ٥٥٦/١، وروح المعاني ١٨/٨.
[٨٥] انظر تفسير ابن كثير ١٧٢/٢.
[٨٦] سورة فصلت آية رقم ٤٠ .
[٨٧] انظر تفسير ابن كثير ١٠٢/٤، وفتح القدير ٤٩٨/٤.
[٨٨] انظر روح المعاني ١٢٧/٢٤، وفتح القدير الموضع السابق.
[٨٩] انظر تفسير أبو السعود ١٥/٨، وروح المعاني الموضع السابق.
[٩٠] انظر تفسير البيضاوي ٦٣٥.
[٩١] المفردات ٣٧٩.
[٩٢] المصدر السابق ٥٣٠-٥٣١.
[٩٣] المصدر السابق ٣٧٣.
[٩٤] سورة ص آية رقم ٢٨.
[٩٥] أضواء البيان ٣٠/٧.
[٩٦] انظر روح المعاني ١٨٨/٢٣-١٨٩ .
[٩٧] انظر تفسير الطبري ١٩٠/٢١.
[٩٨] انظر تفسير ابن كثير ٣٣/٤.
[٩٩] المصدر السابق لابن كثير.
[١٠٠] انظر روح المعاني ١٨٨/٢٣-١٨٩ .
[١٠١] المفردات ٩٠.
[١٠٢] سورة الجاثية آية رقم ٢١.
[١٠٣] روح المعاني ١٤٩/٢٥.
[١٠٤] انظر التحرير والتنوير ٣٥١/٢٥.
[١٠٥] انظر تفسير الطبري ٧٢/٢٢.
[١٠٦] ابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٥٣/٢٥.
[١٠٧] انظر تفسير الطبري ٧٤/٢٢.
[١٠٨] هو : فضيل بن عياض بن مسعود التميمي ، أبو علي ، الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة ، ثقة عابد إمام ، مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقيل قبلها (خ م د ت س) التقريب ٤٤٨.
[١٠٩] انظر روح المعاني ٢٥/ ١٥١.
[١١٠] انظر لترتيب هذه السور حسب نزول القرآن، كتاب بصائر ذوي التمييز ٩٨/١-٩٩.
[١١١] سورة فاطر آية رقم ٨.
[١١٢] سورة محمد آية رقم ١٤.
[١١٣] انظر زاد المسير ٤٧٥/٦، وفتح القدير ٣٢٩/٤.
[١١٤] انظر تفسير ابن عطية ١٢/ ٢١٩، والقرطبي ١٤/ ٣٢٤، وفتح القدير ٣٢٩/٤.
[١١٥] انظر الكشاف ٣ / ٥٩٩، وتفسير البيضاوي ٥٧٥، والنسفي ٣/ ٣٣٤، وابن جزي الكلبي١٥٥/٣، وفتح القدير ٣٢٩/٤.

ISSN–2536–0027

[١١٦] انظر تفسير أبو السعود ١٤٤/٧.
[١١٧] انظر روح المعاني ١٧٠/٢٢.
[١١٨] انظر تفسير الثعالبي ٢٥٣/٣.
[١١٩] انظر تفسير ابن عطية ٢١٩/١٢.
[١٢٠] انظر روح المعاني ١٦٩/٢٢.
[١٢١] انظر فتح القدير ٣٢٩/٤.
[١٢٢] انظر تفسير السعدي ٦٨٥/١.
[١٢٣] سورة هود آية رقم ١٧.
[١٢٤] انظر روح المعاني ٣٠/١٢.
[١٢٥] سورة الزمر آية رقم ٩.
[١٢٦] تفسير الطبري ٢٧٧/١٥، وانظر تفسير البغوي ٣٧٧/٢.والآية من سورة هود رقم ١٥.
[١٢٧] ذكر قوله ابن الجوزي في تفسيره ، ٧٨/٤.
[١٢٨] رواه الإمام مسلم في صحيحة في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ١٣٤/١.
[١٢٩] تفسير البغوي ٣٧٧/٢-٣٧٨، وانظر تفسير القرطبي ١٧/٩-١٨، وفتح القدير ٥٠١/٢-٥٠٢.
[١٣٠] انظر فتح القدير ٥٠١/٢.
[١٣١] انظر تفسير السعدي ٣٧٩/١.